نتائج مؤتمر المعارضة العراقية الاخير وآفاقه

حسين الهنداوي

لندن/21 ديسمبر/ يو بي آي: انهت جماعات المعارضة العراقية مؤتمرها الأخير بنجاح ظاهر حيث اعلن عن الاتفاق على وثائق تنص على اقامة نظام ديمقراطي برلماني فدرالي في العراق بعد الاطاحة بنظام الرئيس العراقي صدام حسين، وعلى تشكيل لجنة متابعة موسعة وافق عليها ممثل واشنطن لدى المؤتمر زلماي خليل زاد.

بيد ان هذا النجاح يظل محدودا، ومرهونا بخيار واشنطن المقبل بشأن ضرب العراق عسكريا ام عدمه. لأن هذه الجماعات أسست كل خططها المقبلة، واهداف المؤتمر بالتالي، وحتى مستقبلها بالنسبة لبعضها، على الأمل بقيام واشنطن في أمد منظور، بتوجيه ضربة عسكرية للعراق تستهدف الاطاحة بنظام صدام حسين.

وبداهة فان مشاركة مبعوث من الرئيس الامريكي في المؤتمر ومشاركته بكلمة أكد فيها عزم واشنطن الثابت هذه المرة الخلاص من نظام صدام، واعترافه العلني بخطأ عدم قيام واشنطن بذلك في 1991، جاءت كلها لتعزز هذا اليقين لدى الجماعات المشاركة في المؤتمر لا سيما غير الكردية منها. وهذا ما يفسر تركز الخلافات، ثم الصفقات، فيما بينها على "الحصص" في الهيئات "الانتقالية"، وعبرها في المساعدات الخارجية، دون القضايا السياسية الجوهرية المتعلقة خاصة بمستقبل البلاد.

وبإنتظار حل المشكلة المعقدة في اختيار قيادة للمعارضة العراقية في أول اجتماع للجنة التنسيق في 15 كانون الثاني (يناير) المقبل في شمال العراق، يمكن القول من الآن ان المعارضة العراقية بدأت بعد هذا المؤتمر مرحلة جديدة تماما وربما حاسمة في صراعها مع نظام بغداد تتميز بنقاط ضعف وقوة تختلف تماما عما كانت عليه قبله الامر الذي يحدد آفاقها العامة والخاصة على مختلف المجالات.

فعلى صعيد الخطاب السياسي، أقر المؤتمر الديمقراطية المثلى نظاما لعراق لما بعد صدام، وأكد على وحدة الشعب العراقي ووحدة اراضيه واعترف بالاكراد قومية رئيسية في البلاد ووافقهم باجماع لافت على نظام الفدرالية الذي قرروه بأنفسهم كما اعترف بحقوق التركمان والمسيحيين، وقرر الاستفتاء على اختيار لاحق بين شكلي الحكم الجمهوري والملكي وغيرها من قرارات متقدمة تمثل بذاتها اضعافا وفضحا للنظام الحاكم في بغداد. كما تعلن اندحارا علنيا لكل الايديولوجيات الشمولية والاصولية والبونابرتية التي لا زالت نافذة في المعارضة العراقية الواسعة والقديمة لكن الممزقة دائما، مما سيوفر على العراقيين الكثير من الجهد والمشاكل والاخطار الى جانب السعي الى اعادة الاعتبار الى المجتمع المدني وايضا الى الشخصية والثقافة العراقيتين اللتين أساء اليها نظام صدام حسين اساءة بالغة.

لكن هذه الاعلانات النظرية لا تعني في الواقع شيئا خاصة وان عشرات القرارات سرعان ما نسيت حال اقرارها من قبل لقاءات مماثلة اخرى خلال الاعوام العشرة الماضية. والاخطر ان لا أحد من المؤتمرين سمع مفردة "ديمقراطية" في كلمة "المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق" الذي يتخذ من الجمهورية الاسلامية الايرانية مقرا وقدوة له. ولا أحد فهم ضرورة زج أسم جنرالات وقادة مخابرات متهمين بإنتهاك حقوق الانسان في هيئة يفترض انها ستعمل على التأسيس للنظام الديمقراطي المقبل، فيما لم يكن لتمثيل المرأة في لجنة التنسيق القيادية المنبثقة والمكونة من 65 عضوا سوى 3 نساء رغم وجود عشرات الشخصيات منهن في قوى المعارضة نفسها ورغم ان اهمال دور المرأة، وكذلك المثقفين والمعارضين اليساريين لنظام بغداد، كان من بين ابرز الانتقادات الموجهة الى منظمي هذا المؤتمر وخلال مناقشاته تحديدا.

وعلى صعيد العلاقات الاقليمية يمكن الاعتقاد بأن المعارضة العراقية ستجد بعد المؤتمر اهتماما عربيا اكبر نسبيا لا سيما من قبل مصر والسعودية ودول خليجية اخرى بعد ان ظل هذا الاهتمام ضئيلا ومقتصرا على سورية وليبيا فيما كان عدد من الحكومات العربية يرفض استقبال أي معارض عراقي حتى بعد غزو الكويت. ومن اللافت ان تحمل صحف سعودية ومصرية وعربية اخرى عديدة مؤخرا دعوات جريئة الى الحوار مع المعارضة العراقية فيما تواصل معظم وسائل الرسمية والقومية تأييدها لصدام حسين الذي لا يزال ينفق على شراء ذمم صحفيين عرب هنا او هناك.

ويمكن القول من الآن اننا لن نشهد قريبا منجزات فعلية مهمة للمعارضة العراقية حتى على صعيد علاقاتها فيما بينها، بل على العكس لن تسمح الممارسات والاخطاء التي ارتكبت قبل وخلال وبعد المؤتمر من قبل الاطراف التي تولت التحضير له الا بالمزيد من التصدع، فيما من غير المرجح قطعا ان تنجح "لجنة التنسيق" في كسب أي من الجماعات التي قاطعت المؤتمر وفي مقدمتها عدد مهم من الشخصيات الثقافية المعارضة وعددها كبير خارج العراق اضافة الى حزبي الدعوة الاسلامي والشيوعي.

وبينما ترتفع الانتقادات من جديد ضد "دكتاتورية" أحمد الجلبي الذي إحاطة نفسه خلال المؤتمر بفرقة حراسة جسدية بدت مهرجانية واحيانا استفزازية لكثيرين، من المتوقع ان تتفاقم المشاكل والانشقاقات وخاصة داخل الجماعات الشيعية والقومية وحتى بين المستقلين الذين وهي ظاهرة جديدة صاروا يشكلون تكتلات لها شخصياتها وهوياتها الثقافية.

لكن الصراعات بين الجماعات الشيعية كانت الاكثر وضوحا حتى قبل وخلال انعقاد المؤتمر الذي شهد قبيل نهايته انسحاب عدة جماعات شيعية صغيرة احتجاجاً "على احتكار وهيمنة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية للتمثيل الشيعي"، معتقدة ان "الحالة الشيعية العراقية حالة واسعة جدا ومن غير الممكن الادعاء من قبل اي طرف كان بأنه

يمثل الشيعة لأن هناك تيارات اسلامية وليبرالية وقومية ايضا وغير ذلك ويبنغي ان تشترك وتتحمل مسؤولياتها جميعا في التعبير عن الحالة الشيعية بشكل عام وكذلك عن مصالح الشعب العراقي" كما قال لنا في تصريح خاص موفق الربيعي احد الليبراليين الشيعة.

اما القوى الكردية وقيادتها المجربة والبراغماتية والوحيدة الموجودة في البلاد، فانها ستعمل كل جهدها من اجل كسب الوقت بإنتظار ان تحسم الولايات المتحدة قرارها بشأن مستقبل نظام بغداد وبالتالي فهي لن تقدم على أي تغيير جدي في استراتيجيتها الحالية وفي دورها الخاص في اطار المعارضة العراقية التي تماهت مع هذا المؤتمر والتي بدون قسمها الكردي لا يعترف أحد لها بما تدعيه من تمثيل.

وهكذا، فعلى صعيد مشروع التغيير السياسي حسمت الجماعات المشاركة في المؤتمر خيارها لصالح التحالف التام مع الولايات المتحدة حيث اعرب معظم قادة الجماعات المشاركة علنا او على الاقل ضمنا عن اعتقادهم القوي بأن الرئيس الامريكي "سيقدم على تنفيذ قانون تحرير العراق وتنفيذ ما جاء فيه وتبني خطاب المعارضة العراقية بالكامل" كما قال احمد الجلبي زعيم المؤتمر الوطني العراقي الذي اكد في تصريح خاص ان رسالة المؤتمر الى الولايات المتحدة هي "ان المعارضة العراقية تدعو الجميع الى تحمل مسؤولياته وانقاذ الشعب العراقي ومساعدته على التخلص من صدام"، مضيفا "لقد كان صدام من صنيعة الدول الكبرى وعليها مساعدتنا في التخلص منه".

لكن الرهان الشامل والمطلق على واشنطن موقف لا يتقاسمه الجلبي في الواقع الا مع زعيم "الوفاق الوطني" اياد علاوي ورئيس "الحركة الملكية" علي بن الحسين من الجماعات السياسية المتواجدة في الخارج حصرا تقريبا.

اما "المجلس الاعلى للثورة الاسلامية" فسيعتمد اولا حتما على علاقاته الاستراتيجية مع ايران الذي تدعمه وترعاه منذ ولادته كما ترعى وتشرف على قوته العسكرية المقدر عددها بنحو عشرة آلاف رجل، بينما تميل القوتان الكرديان الممثلتان بالاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال طالباني والحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود بارزاني الى الاعتماد، ورغم متانة علاقاتها مع واشنطن، على قواهما الخاصة في كردستان العراق التي يتقاسمان السيطرة عليها منذ عشر سنوات وكل له قواته المسلحة الضاربة واداراته المجربة وموارده المهمة.

اما المستقلون العراقيون ومعظمهم من الاقدم والاشد رفضا لنظام صدام حسين، فمن الواضح ان اغلبيتهم تخشى ان يكون بديل صدام احتلالا عسكريا امريكيا لبلادهم غير معروف النتائج والاخطار مما يعبر عن عدم ثقتهم العميقة بالنوايا الامريكية ذاتها التي لا يستبعد ان تكون المستفيد الاول وربما الوحيد من هذا المؤتمر الذي منحها ورقة ثمينة ستطلق يدها اكثر في حرية و"حق" التفرد في القرار الخاص بمستقبل العراق وربما المنطقة.

وكما يرى قيادي كردي مستقل "ان رسالة المؤتمر ينبغي ان تتركز على مطالبة المجتمع الدولي بمساعدة الشعب العراقي لانهاء الديكتاتورية وتحقيق الديمقراطية لكن دون اي حكم عسكري"، مؤكدا ان ترحيب العراقيين بالوصول

الى التغيير الذي يريدونه بمساعدة الآخرين، يجب ان يكون "بدون وضع شروط تمنع الشعب العراقي من ممارسة حقه في اختيار مستقبله عن طريق التصويت والاقتراع".

(شبكة "النهرين" 22 ديسمبر 2002)

جعفر العلي:لا يا منظمة العمل الاسلامي ما هكذا الظن بك

قد اندهشت عندما قرأت قائمة الـ65 ولم اجد الا اسماً واحداً من ابطال منظمة العمل الاسلامي في العراق التي جاهدت وناضلت سنوات عديدة وقدمت خيرة ابنائها من اجل تحرير العراق من ايدي النظام الجائر . ولها تاريخها وقاعدتها الشعبية الواسعة في الداخل العراق من خلال تنظيمات الداخل والمتوغله في مؤسسات النظام .وكان لقواتها المسمات قوات الامام الحسين الرسالية دوراً كبيراً في كسر حاجز الخوف لدى ابناء العراق الغياره . فخلال الاعوام التي تلت بداية كفاحها المسلح قامت بتفيذ اكثر من 500 عملية جهادية داخل العراق , وقد نفذوا العديد من العمليات الاستشهادية وكان ابرزها العملية التي قام بتنفيذها البطل الشهيد ابراهيم سلمان في تاريخ 27111983 حيث فجر بجسده الطاهر مبنى مديرية الامن العامة في بغداد. وعملية الشهيدة البطلة ميسون غازي. كذلك العديد من العمليات الجهادية خارج العراق حيث ادخلت الرعب والخوف في اوساط النظام ورموزه في الداخل والخارج .بالاضافة الى عملها السياسي والاعلامي في نشر مظلومية الشعب العراقي وفضح النظام في المحافل الدولية .وكان لتنظيماتها الداخلية الدور في اشعال الانفاضه الشعبانية المباركة عام 1991 ولا اريد ان اكون مبالغ في كلامي ولكن من باب ولا تبخسوا الناس اشيائهم مع اعترافي وتقديري لباقي الحركات الاسلامية المجاهده حيث سطر ابناءها اروع دروس الشجاعة والفداء من اجل ازالت هذا الكابوس. وقدمت الكثير من ابناءها شهداء في هذا الطريق . ودعواتي لهم دائماً بالنصر والتوفيق لكل فصائل والحركات الاسلامية وما أردت ان اقوله انه كان من الافضل لمنظمة العمل الاسلامي في العراق ان ترفض هذا المقعد اليتيم التي تصدق به المجلس الاعلى , والذي كان لكوادر المنظمة ومع كوادر حزب الدعوة الاسلامية دوراً هاماً في انشاء هذا المجلس والعجب كل العجب ان ترفض الحركات الاسلامية دكتاتورية صدام ونظامه وترضى بدكتاتورية الاخرين

مع خالص دعائي بالنصر لابناء الحركة الاسلامية كافة والتوفيق لخدمة الشعب العراقي المظلوم

ومن الله التوفيق jaffaralali@hotmail.com (شبكة "النهرين" 20/12/2002)انسحاب خمسة فصائل شيعية من مؤتمر لندن

لندن-أ ف ب 17 ديسمبر 2002: اعلن جمال الوكيل ممثل حركة الوفاق الاسلامي الشيعية امس انسحاب حركته مع اربعة فصائل شيعية صغيرة اخرى من مؤتمر المعارضة العراقية المنعقد في لندن احتجاجا «على احتكار

وهيمنة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية للتمثيل الشيعي». واعلن في تصريح صحافي ان الحركات الاربع الاخرى هي «تيار الامام الصدر» و«رابطة علماء الدين» و«الحركة الاسلامية في كردستان» و«الحركة الاسلامية التركمانية».

واضاف «رغم حرصنا على انجاح المؤتمر الا اننا نرفض اي وصاية على التيار الاسلامي» متهما المجلس الاعلى للثورة الاسلامية (فصيل شيعي رئيسي معارض مشارك في اللجنة التحضيرية للمؤتمر) بـ«التآمر للخروج بلجنة متابعة ديكتاتورية».